خطـــــاب العـــــرش ... !!

بقلم : احمد طلعت

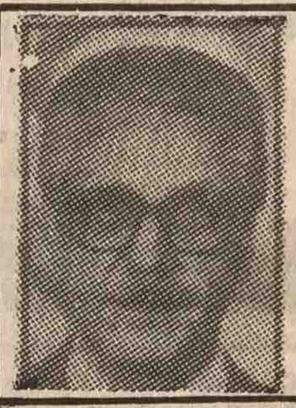

مع نهاية عام ١٩٩٢ ، وبداية عام جديد ، يقف البعض منا ليتجول بذاكرته خلال الاعوام السابقة ليرى ماذا تحقق من وعود الحكومة وتصريحات المسئولين ، وليحاول ان يعرف ماذا جرى فيما نشرته الصحف من فضائح وقضايا اسدلت عليها ستائر النسيان ,,,

وتذكرت الشاعر احمد شوقى عندما قال : هذا بلد شيء فيه ينسى بعد حين ,,, وتذكرت خطاب العرش فيما قبل الثورة ، وهو الخطاب الذى كان يلقيه رئيس الوزراء فى افتتاح البرلمان ، نيابة عن الملك ، وكانت تبدأ كل فقرة فيه بعبارة : وسوف تعمل حكومتى فاذا جاءت الدورة البرلمانية القادمة ، والقى رئيس الوزراء خطاب العرش ، فانه يكرر الحديث عن نفس المشروعات ، ويبدأ كل فقرة من خطابه بعبارة : وسوف تعمل حكومتى ,,,

تذكرت - مثلا - الحملة الشديدة التي شنتها الصحافة (القومية) والحزبية على أشخاص مثل المرأة الحديدية ، ورشاد عثمان ، وتوفيق عبد الحى ، وفى هذه الحملات وصفت الصحافة هؤلاء باستغلال الشعب ، والكسب غير المشروع ، والاتجار فى السلع الفاسدة ,,, وغيرها من الجرائم التى تستدعى تدخل المدعى الاشتراكى ، وفرض الحراسات ، والمنع من السفر الى الخارج ، وغير ذلك مما يمتلىء به قاموس القوانين الاستثنائية ,

ثم ماذا ,,, ثم تنتهى الحملات الصحفية ، وينسى الناس قصص الذين (اجرموا) فى حق الشعب ، بل وينسون معها ماذا جرى فى هذه القضايا ، وهل كانوا حقيقية مذنبين ام ابرياء

وتذكرت - مثلا - تصريحات مسئولين كبار ، قالوا انه لابد من انتاج سيارة مصرية مائة فى المائة ، واجتمعت لجان واجريت دراسات وعقدت اجتماعات ، ثم نام الموضوع تماما فى ادراج المكاتب ولم يعد احد يتحدث عنه ، حتى اعلن وزير الصناعة فى حديث أخير له انه يستحيل انتاج سيارة مصرية مائة فى المائة - لأسباب اقتصادية - وان كل ما يمكن عمله هو زيادة نسبة المكونات المصرية فى السيارة تدريجيا ، لان انتاج السيارة المصرية يحتاج إلى توسيع القاعدة الصناعية فى مصر اولا .

واذكر انه عندما اطلق المسئول الكبير تصريحه عن انتاج السيارة المصرية منذ عدة سنوات ، كتب بعض الخبراء عن استحالة تنفيذ ذلك ، لكن كتاب الحزب الحاكم إتهموهم - فى ذلك الوقت - بالمعارضة من اجل المعارضة ، هو الاتهام الذى يطلق عادة لوصف كل راى يخالف راى الحكومة ..!!

ونذكر ايضا قصة تصريحات رئيس الوزراء عن تعويض ضحايا شركات الريان (قبل العيد) فلما مضى العيد دون ان يحصل فرد واحد على ودائعه ، او حتى جزء منها ، قالوا ان المقصود هو (العيد الكبير) فلما مضى ايضا العيد الكبير ، قالوا ان الحكومة تخشى عرض اصول شركات الريان للبيع دفعة واحدة حتى لاينخفض سعرها ..!!

وقالت الحكومة انها لن تقبل (بشرط) البنك الدولى ووصفت خبراءه بانهم مثل (الطبيب الغشيم) الذى يريد ان يعطى زجاجة الدواء للمريض دفعة واحدة حتى يشفى سريعا ، لكن المريض بدلا من ان يشفى (طب مات) ..!!

ثم عقدت الحكومة اتفاقها مع البنك الدولى ، راضية بشروطه ، بل ان بعض المسئولين قد صرح بأننا قبلنا بالشروط ليس لأن البنك قد فرضها علينا ، ولكن لاننا وجدنا فيها مصلحة للاقتصاد المصرى ..!!

ومع ذلك هاجمنا البنك ووضعنا خبراءه بانهم كالطبيب (الغشيم) ..!!

واعلن وزير السياحة - وهو عضو فى الحكومة - ان السياحة لم تتاثر نتيجة حوادث الاعتداء على السياح ، ثم تبين انها قد تاثرت الى الدرجة التى دفعت السيد رئيس الجمهورية الى ان يزور بنفسه مدينة الاقصر ليطمئن العالم على استقرار الوضع الامنى ,

وقال وزير الداخلية ان قاتل فرج فودة سوف يتم القبض عليه بعد ايام - بعد ان تحددت شخصيته - ثم نسيت الصحف قاتل فرج فودة .. وفرج فودة نفسه ..

واعلن المسئولون ان خسائر الزلزال تقدر بخمسمائة مليون جنيه ، زادها بعد ذلك الى الف مليون ، ثم زادوها اخيرا الى الفى مليون ، دون ان يعرف أحد من اين جاءوا بتقديراتهم ، ولماذا ناقضوا انفسهم فى تقدير الخسائر مع ان الحكومة - أى حكومة - لابد ان يكون لديها الأجهزة الكافية - والمؤهلة - لكى تعطى بيانات صحيحة عن موضوع فى مثل هذه الخطورة .

وقال وزير الداخلية ان حوادث الارهاب هى حوادث (فردية) يحدث مثلها فى كل بلاد العالم ، ثم عاد واعلن انه قد جند ١٢٠٠ جندى من جنود الأمن المركزى والفرق الخاصة لاعادة الأمن الى منطقة امبابة ، ولايمكن ان تحتاج بعض الحوادث (الفردية) الى هذه القوة الهائلة من رجال الأمن للسيطرة عليها .. ! !

وقالت الحكومة انها لن ترفع اسعار السلع ، وانها تسعى الى تثبيتها ، ومع ذلك فان اسعار السلع ترتفع فى كل يوم - دون اعلان - ويشعر بهذا الارتفاع كل مواطن ، ويشكو منه ثم ينساه ، فهذا بلد كل شيء فيه ينسى بعد حين ..

ولقد كان المواطن المصرى يستمع الى خطاب العرش مرة واحدة فى بداية كل دورة برلمانية ثم ينساه ، لكنه يستمع الان يوميا الى (خطاب العرش) دون ان يلتفت اليه ، فقد تعود على تصريحات الحكومات ، وتصريحات المسئولين الكبار ، وعرف بخبرة السنين ان اهم الصفحات فى الصحف (القومية) هى صفحة الرياضة .. وصفحة الوفيات ...!!